حديث صحافي خاص لنائب الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، السيد أبو علي مصطفى، حول هجرة اليهود السوفيات إلى إسرائيل* [1]

[؟؟/1/1990]

■ تشير وقائع هجرة اليهود السوفيات إلى تزايد أعدادهم بشكل كبير عام 1989 مقارنة بعام 88، حيث بلغت هذه النسبة 413٪ الأمر الذي دفع شامير إلى تكرار الحديث عن "إسرائيل الكبرى" ما هي الآثار المترتبة على هجرة اليهود السوفيات وما هو حظ هذا الشعار من التطبيق!

●● منذ عشرات السنين والحركة الصهيونية تعتمد في إحدى ركائزها الأساسية على مسألة الهجرة، أو بالأحرى اقتلاع اليهود من مواطنهم الأصلية وزجهم في دائرة المشروع الصهيوني، وهذا الأمر رغم كل التغيرات التي طرأت إلا أنه بقي واحداً من الثوابت في سياسة الحركة الصهيونية وممارستها القائمة على أساس الادعاءات السلفية التوراتية، التي تقع في جوهر الاستراتيجية السياسية الصهيونية، الأمر الذي يجعل من حديث شامير، بخصوص الهجرة من الاتحاد السوفييتي وارتباطها بالمشروع الإسرائيلي بضم الأراضي المحتلة نهائياً، في مواجهة احتمال قيام دولة فلسطينية أمراً ذا خطورة بالغة، قياساً بالفترة السابقة على أي حال هذا الموضوع ليس بجديد بالنسبة للسياسة الإسرائيلية، ولكن على ما يبدو فإن شعار "إسرائيل الكبرى" وفي ضوء تزايد أعداد المهاجرين أنعش أوهام شامير في إمكانية تحقيق هذا الشعار وتحويله إلى سياسة عملية في السنوات القادمة، بما يخدم الأغراض والأهداف التي يتحدث عنها الليكود والقوى الأكثر تطرفاً في الكيان الصهيوني.

لكن الأمر اللافت للنظر أن بعض القوى التي تعتبر نفسها في صف القوى المؤيدة للسلام والقضية الفلسطينية رحبت هي الأخرى بهجرة اليهود السوفيات، وأبدت استغرابها من رد فعل منظمة التحرير المستنكر والمندد بهذه الهجرة، وعلى ما يبدو أن هذه الأحزاب والقوى ما تزال مرتبطة بوشائج وثيقة مع منطلقات الحركة الصهيونية أكثر مما هي مخلصة لإيجاد حل سياسي سلمي للقضية الفلسطينية.

■ هل تقصد أن هناك إجماعاً إسرائيلياً على تأييد الهجرة؟

---

* **المصدر**: الهدف، دمشق، ع 993 (1990/2/4)، 6 – 10.

[1] أجرى الحديث أحمد داود.

●● إذا استثنينا الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة "حداش" فبوسعي القول إن هناك إجماعاً على ذلك.. هكذا لمست من خلال البيانات الصادرة عن هذه القوى، ولا أخفي استغرابي من موقف المابام وراتس وجماعة الدفاع عن حقوق المواطن، التي تبدي استعداداً للحل السياسي وفي نفس الوقت تهلل للهجرة التي هي من صلب سياسة الليكود والأحزاب اليمينية المتطرفة.

القنبلة الديمغرافية – الوهم المزعوم

■ **ما دام الأمر كذلك، أي إذا تحقق إجماع أو شبه إجماع إسرائيلي على الهجرة مترافق مع تدفق حشد المستوطنين القادمين من الاتحاد السوفييتي وغيره، ألا تعتقد أن هذه شروط، ملائمة أو لنقل مساعدة لتحقيق شعار "إسرائيل الكبرى"؟**

●● بغض النظر عن حجم الحشد المحتمل لليهود القادمين إلى فلسطين، فثمة تأثيرات هامة ومباشرة ليس بوسعنا أن نلغيها، وبالمقابل لم ولن يلغي التناقض المصيري بين الشعب الفلسطيني وإسرائيل.

وبالتالي فمهما حاولت القيادة الصهيونية، فلن تجعل من الهجرة والمهاجرين رادعاً يحول دون التفكير والعمل على إقامة الدولة الفلسطينية فسواء أصبح عدد المستوطنين مليوناً أو عشرة ملايين فالحقيقة الثابتة أن التناقض لم يؤسس يوماً على قاعدة عدد السكان، والزخم الذي تتمتع به القضية الفلسطينية المدعوم بالإيمان الحازم بعدالة كفاح شعبنا أكبر بكثير من أن يقاس بعدد الشعب الفلسطيني.

لكن القيادة الصهيونية ومنذ عقود تحاول أن تثير فزاعة ما يسمى بالقنبلة الديمغرافية لتحفيز المزيد من المهاجرين على الاستيطان في فلسطين المحتلة متسلحة بالزيادة الكبيرة في حجم فلسطينيي مناطق الـ 48، حيث كان عددهم عام 1948 (130) ألف نسمة والآن تجاوز عددهم الـ 800 ألف، هذا العدد بالنسبة للإسرائيليين يمثل فزاعة، والجميع يعرف وثيقة كنج الشهيرة التي تنهض على أساس هذه الفزاعة، وتطرح الحل بترحيل الفلسطينيين من الجليل مقابل إحلال مستوطنين بدلاً منهم، قصدت أن أقول إنهم يتحدثون عن القنبلة الديمغرافية لإظهار أن هناك خطراً فلسطينياً يتهددهم، وبالتالي زيادة المستوطنات والمستوطنين في مواجهة الخطر الفلسطيني المزعوم.

■ **ما هو أثر هذه الهجرة على عملية السلام والانتفاضة وإمكانية قيام الدولة الفلسطينية؟**

●● لا شك أن للعدو خططه، التي يبنيها على قاعدة تغذية مشروعه، وفي نفس الوقت إجهاض المشروع الفلسطيني، هذا طبيعي ومنطقي، فكل من طرفي المعركة يحشد أسلحته في مواجهة الآخر. ومن ضمن الأسلحة الحادة التي يتسلح بها الطرف الصهيوني موضوع الهجرة وموجاتها الجديدة

القادمة من الاتحاد السوفييتي، هذه الموجات التي تحمل قدراً كبيراً من القلق والمخاوف المشروعة بالنسبة للشعب الفلسطيني، وأقول قلقاً ومخاوف مشروعة ولا أقول فزعاً لأننا ما زلنا في وضع يمكن معه أن نحقق انتصارات لكن مصدر مخاوفنا وقلقنا المشروع نابع من الاحتمالات الأكيدة من زيادة وتيرة الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية ومصادرتها، والمزيد من الجنود وبالتالي المزيد من الطاقة القتالية ضد الشعب الفلسطيني، والمزيد من مصادرة المياه وزرع المستوطنات، كل ذلك سيدفع الأمور حتماً إلى المزيد من التأزم والتوتر الذي يجهض إمكانية الحل السياسي ويدفع باحتمالات الحرب إلى الأمام، ناهيك عن أن بعض الرؤوس الحامية في القيادة الإسرائيلية ستدفع باتجاه تنفيذ سياسة التهجير – الترانسفير. ويغذي في نفس الوقت شعارات الصهاينة التي تتحدث عن الوطن البديل – ودولة للفلسطينيين خارج فلسطين في شرق نهر الأردن. إن كل ذلك يحمل في طياته احتمال نشوب حرب جديدة، وتعطيل لكل حديث عن السلام في الشرق الأوسط. وحينها يأتي السؤال الذي نطرحه على السوفييت، إذا كانوا هم أصحاب وحملة راية حل الأزمات الإقليمية بالطرق السياسية، وإذا كانوا هم القائلين بأن أزمة الشرق الأوسط وجوهرها القضية الفلسطينية لم يعد بالإمكان حلها بالطرق العسكرية، ولا بد من البحث عن سبل وطرائق سلمية للحل، إذا كانوا هم أنفسهم يقولون إن الحل السياسي يجب أن يلبي الحقوق الوطنية الفلسطينية وفي مقدمتها حق تقرير المصير، فكيف يمكن أن ينسجم هذا القول مع هذا السيل من المهاجرين، الذي يتطلب حتماً المزيد من الاستيطان ومصادرة الأراضي وبالتالي المزيد من التوتر واحتمالات الحرب المفتوحة؟! كيف يمكن أن يستوي كل ذلك مع الدعوات السوفييتية لإيجاد حل سياسي لأزمة المنطقة؟!

وبخصوص أثر الهجرة على الانتفاضة لا شك أنها ستجد نفسها في مجابهة مع هذا الزحف الصهيوني الاستيطاني لكن وفي مطلق الأحوال ليس بوسع أحد القول أن هذا الزحف سيجهض الانتفاضة، بل على العكس فبوسعي أن أتلمس أن هذا يجعل عملية التحدي والمجابهة أكبر، لكنها أكثر صعوبة، مما يدفعنا إلى مخاطبة أصدقائنا ومساءلتهم كيف يمكن للبيروسترويكا ولغورباتشوف أن يقدم نفسه أمام الرأي العام العالمي بأنه صاحب نظرية حل الأزمات الإقليمية على أساس توازن المصالح وعلى الطرق السياسية، وفي نفس الوقت يدفع القضية الفلسطينية نحو المزيد من التوتر والصدامات، لأن هذه الهجرة تجعل من الصهاينة أكثر تشبثاً في مواقفهم المتعنتة وليس أكثر قرباً من الاستعداد للحلول السياسية العادلة.

■ فيما يخص فلسطينيي الـ 48 ما هي المخاطر المحتملة عليهم؟!

●● أعتقد أن "الترانسفير" أصبح الآن أكثر خطراً من ذي قبل على أوساط الشعب الفلسطيني في تلك المناطق.

■ إذاً لماذا لا تطرح منظمة التحرير على سبيل المثال المطالبة بحكم ذاتي للفلسطينيين في مناطق الـ 48؟!

●● أعتقد أن الأولوية لشعار الحصول على الدولة الفلسطينية المستقلة.

■ أقصد بالتوازي مع شعار الحرية والاستقلال للضفة والقطاع وحكم ذاتي للفلسطينيين في مناطق الـ 48.

●● أظن أن الأمر ما يزال مبكراً لم تنضج معطياته حتى الآن وأعتقد أن تجسيد شعار الانتفاضة في الحرية والاستقلال وترجمة البرنامج الوطني الفلسطيني بحق العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة هو الذي يجب أن يبقى موقع وموضع الاهتمام الرئيس والأساس خاصة أنه يحظى بتأييد عالمي.

وأنت تريد الآن فتح جبهة من المهام الجديدة، يجب أن توفر لها أساساً وأرضية، أولاً: ذاتية بالمعنى المحلي وثانياً دولية على الصعيد الخارجي. وإن كان هذا الموضوع من الموضوعات التي تندرج في الرؤية البعيدة للنضال الوطني الفلسطيني.

■ ألا تعتقد أن هذا الشعار أكثر واقعية من شعار المشاركة في الانتفاضة؟!

●● هنا يصبح من الأفضل أن تجرى قراءة دقيقة في معاني مشاركة فلسطينيي الـ 48 في الانتفاضة. وحتى الآن ما يزال الشعار الذي يحكم نشاط أهلنا في مناطق الـ 48 "أرقى مستوى من الإسناد للانتفاضة" ولا نستطيع أن ننادي في مناطق الـ 48 بانتفاضة تتوازى مع انتفاضة الضفة والقطاع، أرقى مستوى من الإسناد يعبر عنه بإضراب أحياناً، يعبر عن نفسه بالمظاهرة وبحركة احتجاج وبتقديم مواد عينية كمساعدات أحياناً أخرى. وبالتالي نحن لا نقول بالمشاركة بالمعنى الفعلي أي انتفاضة أخرى في تلك المناطق.

■ هذا الشعار جاء متأخراً قياساً بالشعار الأول الذي طرح أي شعار المشاركة؟

●● بغض النظر عن التوقيت فالحياة تعطي أشياء كثيرة والحياة فيها دروس تعلم، وعندما تقرأ الوقائع على الأرض بإمكانك أن تستخلص الكثير من الشعارات التي تكون مستوحاة من النبض الحي للناس. من الخطأ أحياناً أن ترفع شعارات لا تستجيب لمصالح وإمكانيات الجماهير والدرس المستفاد من الانتفاضة، هو البراعة، والإبداع، في التقاط نبض الجماهير ومدى استعدادها وقدراتها على القيام بمهام وطنية.

نحن من الناس الذين كنا نتحسس هذا الأمر بسرعة وبحيث أصبح التعبير الذي نستخدمه هو التعبير الأكثر دقة في توصيف مستوى منسوب عطاء أهلنا في مناطق الـ48 مع الانتفاضة والذي كما قلت أعلى مستوى من الإسناد.

■ **ما هي الصلة بين ما نراه من تبدلات في العلاقات الدولية وبالتحديد في العلاقات الأميركية السوفييتية على موضوع الهجرة – أي هل هناك خضوع سوفييتي للرغبة الأميركية واشتراطاتها لمشاركة السوفييت في تسوية أزمة المنطقة؟ أم أن للأمر صلة باتفاقيات هلسنكي للأمن والتعاون الأوروبي ومسألة حقوق الإنسان؟!**

●● شخصياً لا أملك معلومات محددة بخصوص أن ما يجري هو صفقة بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأميركية لكنني أستطيع أن أقرأ بعض المؤشرات التي برزت في الفترة الأخيرة وخاصة أن قضيتنا أصبحت قضية دولية، وبالتالي لا يمكن أن يكون هناك هيئة دولية أو لقاء دولي يستطيع أن يتجنب الوقوف أمام أزمة الشرق الأوسط بغض النظر عن مستوى الوقفة ومضامينها، بما في ذلك لقاء مالطة، أنا ارى أن الولايات المتحدة الأميركية ليست جادة في تقديم حل سياسي لأزمة الشرق الأوسط في المرحلة الراهنة وهي تحاول ساعية أن تؤمّن ثلاثة عناصر يمكن أن تشكل بالنسبة لها فرصة لدفع عجلة التسوية إلى الأمام **أولى هذه العناصر** إن الولايات المتحدة الأميركية وبالتناوب مع القيادة الإسرائيلية تسعى لأن تعطي أكبر وقت لهذه القيادة لإجهاض وإنهاء الانتفاضة باعتبار أن بقاء الانتفاضة سيبقي بحوزة الفلسطينيين وتحالفاتهم ورقة قوية في أية مفاوضات محتملة وباعتبار الانتفاضة الجوهرة الثمينة التي يمتلكها الشعب الفلسطيني في حركته السياسية الدولية، والتي يستقطب على أساسها قوى واسعة في أوساط الرأي العام العالمي، لذا فالولايات المتحدة الأميركية مشغولة الآن بإجهاض الانتفاضة، وهذا ما يفسر أنه كلما افتعلت حالة خلاف داخل القيادة الإسرائيلية تتسارع الولايات المتحدة الأميركية للملمة الوضع، بينما تظهر أوساطها الإعلامية وكأنما هناك استياء من شامير ونفور من تشدده.

العنصر الثاني: الولايات المتحدة الأميركية تسعى لأن تصل بالموقف العربي الرسمي إلى حد القول رسمياً أنه لم يعد من المجدي التمسك بالمطالبة بدولة فلسطينية مستقلة والاكتفاء بما هو أقل من ذلك.

■ **أكثر من حكم ذاتي وأقل من دولة مثلاً؟**

●● لا أستطيع أن أرى شيئاً ما بين الحكم الذاتي والدولة.

■ **هناك كما تذكر سيناريو لميرفي وضعه بهذا المعنى؟**

●● هذا سيناريو ميرفي؛ أنا أتحدث عن رؤية الإدارة الأميركية الراهنة بعد قراءة ما أعده الخبراء الاستراتيجيون للإدارة. و**العنصر الثالث** هو أن يجعلوا الاتحاد السوفييتي غير متمسك بالمؤتمر

الدولي كإطار للحل، أي دفعه إلى الخلف، بحيث لا تبدو قضية المؤتمر الدولي هي القضية الأولى بالنسبة للاتحاد السوفييتي إذا راقبت مسار موقفه السياسي منذ أربع سنوات حتى الآن ستجد هناك هبوطاً في التمسك بمسألة المؤتمر الدولي. ولا أقول تخلياً كاملاً عن هذه الفكرة، حيث تبين في مباحثاتنا أثناء زيارتنا للاتحاد السوفييتي في نهاية العام الماضي مع وزارة الخارجية، أن الاتحاد السوفييتي لا يزال يتمسك بثلاثة عناصر للحل، منظمة التحرير ممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني، حق تقرير المصير للفلسطينيين في دولة مستقلة، المؤتمر الدولي كإطار للحل.

وعندما نقرأ وقائع الحياة، نجد أن هناك تغيراً تجاه فكرة مؤتمر دولي فعال وكامل الصلاحيات. بحضور كافة الأطراف وعلى نفس المستوى إضافة إلى الدول الخمس دائمة العضوية.

وهذا في القراءة السياسية له معنى، فهناك فرق بين كامل الصلاحيات وفعال، صلاحيات تعني مقرر والفعال تعني نشيط، هذا مؤشر والمؤشر الآخر في الموقف تجاه المؤتمر الدولي أن الاتحاد السوفييتي أخذ يبادر إلى طرح اقتراحات بمفاوضات ثنائية بين الفلسطينيين والإسرائيليين، كالاقتراح الذي قدمه شيفاردنادزه في القاهرة وإظهار موسكو استعدادها لاستضافة المفاوضات الثنائية.

المؤشر الثالث عندما بدأوا يرحبون بأية لقاءات ممهدة على طريق المؤتمر الدولي، مما يشي وكأن المؤتمر الدولي لم يعد يحتل الأولوية بالنسبة لهم.

أنا أفهم هذا الكلام، باعتباره نوعاً من التسهيلات للولايات المتحدة الأميركية، لأن أميركا هي صاحبة وجهة النظر هذه ومنذ سنوات تدعو إلى المؤتمر الدولي المظلة فقط. وبهذا المعنى فإن أميركا تجد نفسها في وضع مريح يؤهلها بالمجاهرة بالقول إن بديل المؤتمر الدولي هو الصفقات المنفردة والحلول الجزئية. ثم أن التغيرات الحاصلة في الدول الاشتراكية والمشاكل المتفجرة فيها تعطي الإدارة الأميركية أسلحة جديدة للضغط على الاتحاد السوفييتي للتخلي عن فكرة المؤتمر الدولي، ناهيك أن هذه المشاكل أفقدت هذه الدول توازنها، وقدرتها بوصفها قوى دولية فاعلة في مواجهة المعسكر الآخر.

والآن أقولها بكل صراحة أين هو الوزن السياسي في الحركة الدولية في ظل الاضطرابات الجارية في الاتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية؟ إنهم وللأسف في مرحلة انعدام الوزن والانفتاح وعودة العلاقات مع إسرائيل، في الوقت الذي تتطلب فيه الانتفاضة الشعبية أكبر دعم ممكن وليس تقديم المكافأة لإسرائيل لقمعها شعبنا. البرلمان الأوروبي الغربي اتخذ قراراً بوقف التعاون العلمي مع إسرائيل بسبب موقفها من حقوق الإنسان بينما أوروبا الشرقية تتهافت لإعادة العلاقات مع إسرائيل تحت شتى الذرائع.

اضطهاد إنسان لإنسان

■ ما هي الصلة بين هذا التهافت والادعاء بأن مسألة الهجرة متصلة بمسألة حقوق الإنسان؟

ثمة علاقة ولكن كيف؟! أنا أعتقد أن محاولات تبرير موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين تحت ذريعة حقوق الإنسان تهدف إلى تمرير مسألة الهجرة لأنه إذا كانت حقوق الإنسان تعني هجرة اليهود، فهذا لا يمت بصلة إلى حقوق الإنسان بل يعني اضطهاد إنسان لإنسان.

وسؤالي الموجه إلى الأصدقاء في الاتحاد السوفييتي لماذا تسمحون بحدوث هذا الأمر على حساب حقوق الإنسان الفلسطيني على حساب بيته على حساب مياهه على حساب استقلاله ثم لماذا لا يطرح الاتحاد السوفييتي أنه إذا كان حق الهجرة أو حق المغادرة حقاً مشروعاً للإنسان، أليس حق اختيار مكان الهجرة هو الآخر مشروعاً؟!

ولماذا أغلقت الولايات المتحدة الأميركية أبواب إعطاء حق تأشيرة دخول أراضيها لليهود. حتى تجبرهم على التوجه نحو الأراضي الفلسطينية وبهذا المعنى يطالبون بحق مجزوء من حقوق الإنسان في الهجرة ويحددونه بالقناة الإسرائيلية فقط. والأدهى من ذلك الأمر الذي يقطع الشك باليقين بأن هناك صفقة هو أنه لم نسمع كلمة احتجاج واحدة من القيادة السوفياتية على الإدارة الأميركية فيما يتعلق برفضها إعطاء تأشيرات لليهود الذين تركوا الاتحاد السوفييتي عندما كانوا في النمسا وعندما كان هناك 15 ألف يهودي في روما يحتجون أمام السفارة الأميركية من أجل الحصول على تأشيرة لماذا لم يرفع الاتحاد السوفييتي صوته ليقول إن هذا مناقض لحقوق الإنسان، وأنتم طلبتم هجرة هؤلاء فلماذا لا تعطونهم حرية الاختيار.

والمشكلة الكبرى هي النقل المباشر بواسطة الطيران والبواخر إلى الأراضي الفلسطينية مباشرة. كل هذا سيعطي مصداقية للأحاديث والمعلومات التي تسوقها بعض الأوساط بأن هذه العملية تتم مقابل وعود بتوظيف رؤوس أموال أميركية يتحكم بها اللوبي الصهيوني.

المعادلة الصعبة

■ كيف تستوي كل هذه التعديات مع ما تفرضه الصداقة مع الاتحاد السوفييتي من تقديم الدعم والمساندة للشعب الفلسطيني؟

●● نحن كنا حريصين أن نعالج هذا الأمر منذ فترة قبل تناوله في الإعلام من خلال المباحثات التي جرت ومن خلال مذكرات رسمية بين منظمة التحرير وقيادة الاتحاد السوفييتي، نقول لهم نحن مستعدون للتباحث معاً بالطرق التي تحفظ لقوانينكم وقراراتكم حرية اتخاذها وسيرها بدون عرقلة، وبنفس الوقت تحفظ لشعبنا الفلسطيني حقه على صديقه. ولكن للأسف كل هذه المباحثات والمذكرات التي كتبت رسمياً، حملت أجوبة ليس فيها أي مقدار من الجدّية من قبل السوفييت. من

جهتنا ما نزال نتصرف على أننا أصدقاء، وعلى أنه من غير المستغرب أن تقع مثل هذه الخلافات بين الأصدقاء، وإن كان هذا الموضوع له حساسية أكبر من الاختلاف على موقف سياسي.

وأمام موضوع حساس من هذا النوع من حق الناس أن تتساءل وأعتقد أن تساؤلاتهم مشروعة، أي كيف يمكن أن تكون صديقنا الوفي المخلص المقتنع بمبدئية موقفك المستند إلى عدالة قضيتنا ودعمك لنضال الشعب الفلسطيني، وهو دعم لا شك أن الشعب الفلسطيني يحفظه في ذاكرته ويقدره حق تقدير وبين الذي يجري الآن؟!

لا شك أن الأمر على درجة عالية من الحساسية مما يجعله من الموضوعات التي يجب أن تحتل الأولوية على جدول أعمال اللجنة التنفيذية من أجل الوقوف أمامه لاتخاذ كل ما يمكن أن يوقف ضرره على الشعب الفلسطيني أولاً، وبما يحفظ جسور الصداقة بيننا ثانياً.

■ هل هناك خطة محددة للتحرك الفلسطيني وفي أية اتجاهات؟

●● أنا لا أستطيع الآن أن أعطي جواباً على هذا السؤال باعتباره من الموضوعات التي ستناقش في الاجتماعات خلال الأيام القادمة، وهو على جدول الأعمال. وهناك أفكار متعددة، ولكن لا أستطيع أن أقول إنها أصبحت مقرة من الهيئات القيادية الفلسطينية. من الممكن خلال الأيام القادمة أو الأسابيع على أبعد مدى، أن تظهر نتائج هذه المعالجة التي ستحددها قيادة م. ت. ف. في اجتماعاتها القادمة. وبالتأكيد فإن المعالجة ستتخذ شقين، شق منها منع هذه الأضرار والأخطار من التواصل على حساب الشعب الفلسطيني بسبب الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفييتي، وبنفس الوقت الحفاظ بأرقى وأعلى ما يمكن من المسؤولية على علاقات الصداقة بيننا وبين الاتحاد السوفييتي.

■ ولكن هنالك تأخير؟!

●● لا يوجد تأخير، إذا أخذنا الموضوع في سياقه من حيث المباحثات والمذكرات، نحن حقيقة قبل أن تبدأ الموجات الأخيرة من الهجرة كنا نبحث هذا الموضوع مع الاتحاد السوفييتي، يمكن القول إن التأخير في الوقت بمعنى إعلان المواقف، لكن قيادة منظمة التحرير الفلسطينية لم تتوان منذ فترة طويلة عن جعله موضوع البحث واللقاءات الثنائية الدائمة مع القيادات السوفييتية. أما الإعلان عن الموضوع الآن وكيفية التعبير عنه عبر التصاريح والبيانات، والمواقف والعرائض فهي جديدة وهذا صحيح.

الدور المطلوب من العرب

■ الآن هناك دعوة لمجلس الجامعة العربية لمناقشة هذا الأمر والبعض طالب بقمة عربية، ما هو المطلوب عربياً لوقف الأضرار المترتبة عن الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفييتي؟

●● لا أعتقد أن الأمر يحتاج أن ندعو إلى قمة عربية، المفروض من القمم العربية أن تناقش موضوعات عديدة كالصراع العربي الإسرائيلي، والموقف الأميركي والتسوية، ولبنان وغيرها.

■ هناك حديث عن وطن بديل للفلسطينيين هو الأردن وهذا ما دفع الملك حسين للمطالبة بعقد قمة لمعالجة هذا الموضوع؟!

●● في كل الأحوال موضوع المعالجة يمكن أن يتم على مستوى مجلس الجامعة العربية، أنا أعتقد أن للجامعة العربية دوراً في معالجة هذا الموضوع مع أصدقائنا في الاتحاد السوفييتي، دوراً ينطلق أولاً من الحرص على متابعة هذا الموضوع بشكل جماعي وشامل.. فمؤخراً تم افتتاح مكتب للجامعة العربية في موسكو، وهذا يسهل المخاطبة والتداول وللجامعة العربية الحق بالتحدث في القضايا العربية المتفق عليها، وحول موضوع الهجرة أعتقد أنه سيكون هناك موقف موحد. اضف إلى ذلك المصالح المتبادلة بين الدول العربية والاتحاد السوفييتي وبالإمكان أن تتحرك هذه البلدان من قاعدة مبدأ توازن المصالح، أي أنت لك مصالح ونحن لنا مصالح. ولا أعتقد أن المطلوب أن نذهب ونشكو الاتحاد السوفييتي للأمم المتحدة. المطلوب كيف نبحث مع الاتحاد السوفييتي حل المشكلة.

وجه الاعتدال المغربي:

■ بعض القياديين الفلسطينيين طالب الدول العربية بفتح استثمارات لها في الاتحاد السوفييتي، وذلك في مواجهة الرأسمال الغربي وأموال اللوبي الصهيوني؟

●● أعتقد أن هناك قصوراً عربياً بسبب الخلل في العلاقات بين البلدان العربية والبلدان الاشتراكية، المظاهر السلبية العديدة التي تحملها التحولات الجارية تجاه الوضع العربي. على سبيل المثال هناك العديد من بلدان أوروبا الشرقية تتهافت على إقامة العلاقات مع إسرائيل وزيارتها، ويسهل على البعض أن يشتم هذه الانظمة لأنها ليست صاحبة موقف، وإنما هي تبحث عن مصالحها، ومن لا يبحث عن مصالحه؟! عالم اليوم هو حقيقة عالم البحث عن مصالح، وليس عن شعارات براقة ومبادئ، السؤال الآن أليست الأنظمة العربية التي تملك المليارات الموظفة في البلدان الرأسمالية أو المجمدة في بنوكها مقصرة؟؟ ألم يكن جديراً بها أن تكون في طليعة من يستثمر أمواله في البلدان الاشتراكية؟! أنا اعتقد أن هذه الانظمة مقصرة وارتكبت جرائم بحق الشعب الفلسطيني، كونها لم تقدم على الاستفادة من مثل هذه الفرصة المتاحة للاستثمار والاستخدام السياسي، لماذا لا..؟ فبولونيا بحاجة لاستثمارات عربية والمجر كذلك، أنا اعتقد أن هذه الدول، لو وجدت نفسها أمام الاستثمارات العربية، والاضرار المترتبة في حال أعادت علاقاتها مع "إسرائيل" لترددت كثيراً قبل أن تقدم على مثل هذا القرار. نعم هناك قصور عربي في توظيف الأموال العربية

في هذه البلدان، وأنا لا أخفيك سراً أن بعض الاصدقاء قالوا نحن تمنينا لسنوات على هذه البلدان أن توظف عندنا بضعة ملايين، فلم تفعل؟

■ لماذا لم تشن منظمة التحرير الفلسطينية حملة لاقناع العرب بالاستثمار في الاتحاد السوفييتي؟؟

●● أعتقد إذا أخذنا الموضوع لنهاياته يمكن أن يكون من الموضوعات التي تبحث في الإطار العربي. كيف يمكن أن نحفز الجانب العربي الرسمي بحيث يضع إمكاناته لخدمة الأغراض السياسية للقضايا العربية وحتى أكون صادقاً معك. أنا غير متفائل، لأننا طالبنا كثيراً الأنظمة العربية المقتدرة والتي تملك المليارات في أميركا وأوروبا أن تمارس دوراً سياسياً وتضغط لصالح القضية الفلسطينية، لكن للأسف لم تظهر أية نتائج!!

وعلى أية حال هذا الأمر يحتاج إلى مزيد من البحث في الإطار العربي. ولا بد من ترميم جسور الثقة بين الدول العربية. والدول الاشتراكية إلا أن تجربة الصومال وأنور السادات ما زالت ماثلة في أذهانهم.

■ لكن للاتحاد السوفييتي الآن وجهاً "معتدلاً" يمكن أن يغري العرب لربط حبل الود المقطوع؟!

●● ليس لجميع العرب، بعضهم سيبقى مرتهناً للنظام الرأسمالي حتى لو أظهر السوفييت المزيد من الاعتدال ■■

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:
ipsbeirut@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه الوثائق أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar/